بأنهم ضد الطبيعة : انهم مجانين ، لا واعين ، لا مسؤولين ، منحطون ، عقول مروضة .
وتترابط كل هذه المطلقات بشكل ممتاز في الوعي الغربي الذي يجمع فيما بينها وينسقها .
ان الهجوم على نظام التعايش السلمي أدى الى زعزعة كل النظام الايديولوجي وحصره في موقع الدفاع . لقد داس الفلسطينيون في ميونيخ النظام الايديولوجي « الانساني » المتماسك في الغرب . وهذا ما يفسر هيجان الصحافة الخارق للعادة . وبالمقابل فعندما يكون النظام هو الذي يقتل في فلسطين أو فيتنام أو في أي مكان آخر فان الصحافة تنقل ببرود الروايات الرسمية للأحداث فتحصي عدد القتلى والدبابات والطائرات والشاحنات المدمرة . في هذه الحالة يكون العنف قانونيا وشرعيا وطبيعيا فلا تحول الصحافة القضية الى مأساة .

٣ ــ التحالف بين منطق الصحافة الغربية والايديولوجية الصهيونية :

في نهاية هذا التحليل للكلام الايديولوجي الذي كتبته الصحافة بصدد حدث خاص ، من المفيد والمناسب الانتقال الى مستوى كاف من التجريد لاستخلاص بعض الاستنتاجات الكلية :

نستطيع أن نحدد النظام الاجتماعي ، بشيء من التبسيط ، بأنه بنية العلاقات الاجتماعية . وتحتوي هذه البنية على مستويين : البنية التحتية الاقتصادية والبنية الفوقية السياسية والايديولوجية . والذي يحدد ، في المطاف الاخير ، شروط الوجـــود الاجتماعي للبشر (البنية الفوقية) هي شروط انتاج واعادة انتاج الحياة المادية (البنية التحتية) .
ولكي تؤمن الطبقة المسيطرة اعادة انتاج علاقات الانتاج فانها تضع موضع العمـــل طريقتين تنتميان الى عالم البنية الفوقية : ــ **جهاز سياسي قمعي** : يحدد هذا الجهـــاز أصول وقواعد اللعبة التي يسمح بها النظام الاجتماعي فيوضح ما هو ممنوع وما هو مسموح ، ما هو قانوني وما هو غير قانوني ، ما هو وارد وما هو غير وارد . ــ **أجهزة ايديولوجية** : وهي عبارة عن أساليب تنتمي الى عالم البنية الفوقية وميزتها أنها تمارس ضغطا أكثر « لياقة » وأكثر « نظافة » وأكثر دواما وفعالية من الجهاز السياسي القمعي .
ونعني بالاجهزة الايديولوجية للدولة عددا معينا من الوقائع التي تظهر أمـــام المراقب المباشر بشكل مؤسسات متمايزة ومتخصصة : الجهاز الديني ، المدرسي ، العائلي ، القانوني ، السياسي (نظام الاحزاب) ، النقابي ، الثقافي (أدب ، فنون جميلة ، رياضة الخ ...) وكذلك الجهاز الايديولوجي **الاعلامي** (وسائل الاعلام والاتصال) .
ان هذه الاجهزة الايديولوجية لا تمارس « عنفا مباشرا » كما هي الحال بالنسبة الى الجهاز القمعي .
ان الوظيفة الايديولوجية لهذه الاجهزة هي اعادة انتاج علاقات الاستغلال بدون اللجوء الى « القوة » العنيفة . انها تهدف الى جعل الناس « يمشون مـــن تلقاء أنفسهم » ويقبلون الوضع الذي وضعوا فيه على أنه وضع طبيعي وألا يدركوا الاستغلال اللاحق بهـــم .
وهكذا تصبح الايديولوجية في الوقت نفسه تمثيلا للواقع وتشويها وطمسا له . من هنا فليس هناك اي انسان يعيش خارج نظام قيم ايديولوجية ، أو أكثر من ذلك ليس هناك انسان حر ازاء الايديولوجية المسيطرة التي تنتج ضغوطها الثقافية اليومية . ويمكن أن تظن الارادة أنها حرة طالما أنها تجهل تماما العوامل التي تحددها .
ليس هناك اي حاجة للضغط العنيف في وضع كهذا طالما ان كل كلمة وكل حركة هي في الواقع من افرازات مؤسسات الايديولوجية السائدة . وهكذا فان المواقع والبنى